

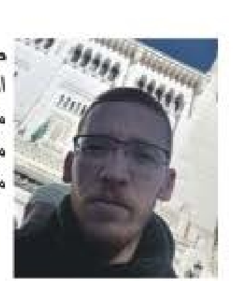
العلّامة مصطفى بن التهامي

الصدر الأعظم للأمير عبد القادر

تأليف: صلاح الدين بن نعوم

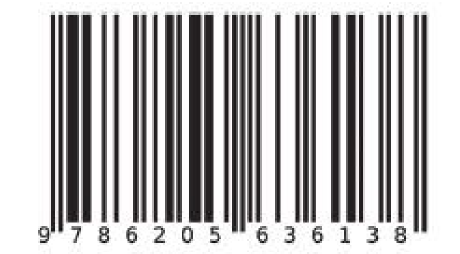
العلّامة مصطفى بن التهامي

عملاً على التعريف برجال الأمير عبد القادر، وتخليد مآثرهم، ومعرفة حقّهم، وردّ شيء من الجميل لهم، وقع اختيارنا على أحد أبرز رجاله في السياسة والعسكرية بل وفي العلم والثقافة أيضا، هو خليفته على العاصمة معسكر، ومُمثّله في غيابه، الصدر الأعظم العلامة الخليفة مصطفى بن التهامي الحسيني، الذي ساهم بشكل كبير في بناء الدولة الجزائرية الحديثة، وفي معارك كثيرة ضد المحتل الفرنسي، فضلا عن المشاركة في الحركة الثقافية بالجزائر، هذه الجزئية التي لم يُكشف عنها الحجاب كما ينبغي لحد الآن، وهذا راجع لقلة المادة العلمية أوّلا، والتركيز على سيرته العسكرية والسياسية على حساب جهودهم العلمية الكبيرة، وإن كان زخم الأحداث حال دون الوقوف على التصور الكامل لها.



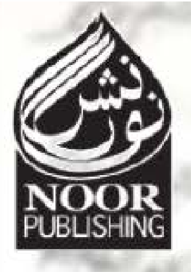
صلاح الدين بن نعوم: باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، خريج كلية الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1.
مؤلّف ومحقّق لعدد من مخطوطات أعلام الجزائر عامة ومعسكر خاصة.
مشارك في ملتقيات دولية ووطنية وندوات وأيام دراسية، وله مقالات منشورة في مجلات وجرائد ومواقع إلكترونية.





صلاح الدين بن نعوم

العلّامة مصطفى بن التهامي



العلاّمة مصطفى بن التهامي

الصدر الأعظم للأمير عبد القادر



تصنيف: صلاح الدين بن نعوم



صلاح الدين بن نعوم

العلّامة مصطفى بن التهامي

الصدر الأعظم للأمير عبد القادر

Noor Publishing

Imprint

Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Noor Publishing
is a trademark of
Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

120 High Road, East Finchley, London, N2 9ED, United Kingdom
Str. Armeneasca 28/1, office 1, Chisinau MD-2012, Republic of Moldova, Europe
Printed at: see last page
ISBN: 978-620-5-63613-8

Copyright © صلاح الدين بن نعوم
Copyright © 2023 Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group


بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

يُعدّ الأمير عبد القادر مرآة لنظام دولة الجزائر الحديثة، والتي أسّسها بمعيّة رجال من حاشيته اختارهم من أخلص الناس عملا، وأرفعهم جاها، وأجزلهم مكرمة، وأعلمهم شرعا، فكانت بطانة صالحة ونُخبة مُصلحة، جعلها خلفية لصورته التي عرضها على العالم، فمثّلوا اسم الإسلام والجزائر بعراقة الأمّة وتاريخها التليد أحسن تمثيل، حتى اعترف له الغرب بالنُبل والفضيلة.

وعملا على التعريف برجال الأمير عبد القادر، وتخليد مآثرهم، ومعرفة حقّهم، وردّ شيء من الجميل لهم، وقع اختيارنا على أحد أبرز رجاله في السياسة والعسكرية بل وفي العلم والثقافة أيضا، هو خليفته على العاصمة معسكر، ومُمثّله في غيابه، الصدر الأعظم العلّامة الخليفة مصطفى بن التهامي الحسيني، الذي ساهم بشكل كبير في بناء الدولة الجزائرية الحديثة، وفي معارك كثيرة ضد المحتل الفرنسي، فضلا عن المشاركة في الحركة الثقافية بالجزائر، هذه الجزئية التي لم يُكشف عنها الحجاب كما ينبغي لحد الآن، وهذا راجع لقلة المادة العلمية أوّلا، والتركيز على سيرته العسكرية والسياسية على حساب جهودهم العلمية الكبيرة، وإن كان زخم الأحداث حال دون الوقوف على التصور الكامل لها.

صلاح الدين بن نعوم

إمام أستاذ – باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

يوم الجمعة 12 ذي الحجة 1444هـ/ 30 جوان 2023م

المبحث الأول

عائلة ابن التهامي ودورها الحضاري

المبحث الأول: عائلة ابن التهامي ودورها الحضاري

لا يمكن الوقوف على شخصية هؤلاء الرّجال وحقيقتها، ولا تفسير أسمائهم كظاهرة تاريخية بحوادثها، دون التصوّر الكافي لمحيطهم الذي ساهم في تشكّل شخصيتهم ونضج أفكارهم ومبادئهم، هذه الأفكار والمبادئ التي تحوّرت إلى أحداث ومناقب شهد لها التاريخ.

❖ نسب العائلة:

تُعدّ أسرة ابن التهامي من أشهر الأسر على المستوى الراشدي بل والقطاع الوهراني منذ العهد العثماني، فهي أسرة شريفة مرابطية، ودينية علمية، بل وأستقراطية، فهي ذات مال ومتاع وأراض زراعية، فضلا عن الجاه العظيم الذي حصّلته بما سبق ذكره.

كما اشتهرت العائلة باسم: "أولاد القاضي"، لاشتهار أفرادها بتولي خطة القضاء جيلا بعد جيل، منذ عهد البايات، ثم عهد الأمير عبد القادر وحتى فترة الاحتلال الفرنسي. لهذا فإن دوار أولاد التهامي، يُقال له دوار: "التهايمية"، ويُختصر تسهيلا بـ: "التايمية"، ويُقال أيضا "دوار أولاد القاضي"، الكائن ضمن مجال الحشم الشراقة بسهل غريس.

وهذه الأسرة تتفرّع من عرش أولاد سيدي احمد بن علي الغريسي الثعباني الحسيني، وهو من أشهر علماء وأولياء وفضلاء عصره بحاضرة معسكر والوطن الراشدي، ويكفيك من مناقبه تتلمذه على الإمام سيدي أحمد بن يوسف الملياني، وتأسيس زاويته بسهل غريس للتربية والتعليم.

يقول الشيخ الطيب بن المختار القداوي: "ومنهم أولاد سيدي أحمد بن علي، وهؤلاء الأشراف يتصل نسبهم بمحمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

عنهم... وهم دار علم وجلالة وجاه عظيم، وقبيلتهم في القديم مشحونة بالعلماء والأقطاب"،[1] وقال الشيخ محمد بن الأعرج السليماني في كتابه (اللسان المعرب)، ما نصّه: "بيت آل سيدي أحمد بن علي بن عيسى الصقليين الحسينيين، بيت العلم والولاية والمجد والعناية".[2]

ولتقريب صورة هذه العائلة ومقامها العلمي والديني بل والسياسي بالغرب الجزائري، نقف عن كثب على بعض مما حصّلناه من فضائل ومناقب أفراد أسرة الخليفة مصطفى بن التهامي:

أعلام أسرة الخليفة مصطفى بن التهامي:

- **جدّه الثاني العلامة القاضي أحمد أبو معزة:**

هو العالم العلّامة، الحَبر الفهامة، القاضي أحمد بن العلامة عبد الله بن العلامة سحنون بن أحمد بن محمد بن الجد الجامع السيد أحمد بن علي الثعباني.[3] لُقب بأبي معزة لأنه ترعرع عند المعايزية بضواحي أولاد رياح، كعادة المرابطين في إرسال أبنائهم لدى قبائل المنطقة، ولما كبُر جاء به ابن عم أبيه العلامة المُحدّث سيدي الهاشمي بن علي بوشنتوف إلى العرش.[4]

العلامة أحمد أبو معزة من أعيان القرن 18م، درس رحمه الله تعالى بالوطن الراشدي على يدِ أبيه، وتخرج من زاوية الشيخ الجيلاني بدوار الجواليل الكائن بسهل غريس، ثم تولى القضاء في عهد الأتراك زمن الباي الحاج عثمان.[5]

---

[1] – الطيب بن المختار، القول الأعم في أنساب قبائل الحشم، ضمن مجموع النسب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961م، ص 333.

[2] – بدر المقري، خطط المغرب الشرقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1، 2006، ص 49.

[3] – وثائق وأعمدة نسب بمكتبتي. بن بكار بلهاشمي، مجموع النسب والحسب، ص 139. صلاح الدين بن نعوم، القطف الداني في مناقب أولاد سيدي احمد بن علي الثعباني، دار النشر الجامعي الجديد، تلمسان، ط1، 2019م، ص 75.

[4] – رواية عن حفيده السيد إبراهيم التهامي، في فاتح جوان 2020م.

[5] – وثائق وأعمدة نسب بخزانتي. ودراستي الميدانية بمقبرة سيدي علي بوشنتوف (البقيع)، معسكر. ووثيقة (شهادة اعتراف)، صادرة عن بلدية ماوسة/ دائرة غريس/ ولاية معسكر، بتاريخ 15-02-2004م، بحوزة السيد حبيب بن قضنية، معسكر.

حدث وأن اضطربت علاقة الشيخ مع باي معسكر، ليُقرر الشيخ الرحيل إلى موضع بإزاء عين تموشنت، وفيه أسس زاوية لتدريس القرآن وعلوم الشريعة.

الراجح أن الشيخ توفي في النصف الثاني من القرن 18م، وهو دفين مقبرة سيدي علي بوشنتوف (البقيع) بسهل غريس، بجانب قبر ابن أخيه سيدي محمد نعوم بن الهاشمي بن عبد الله، وخَلَفَ: العلّامة التهامي والعلامة عبد الرحمن قاضي الجماعة بوهران في عهد الباي حسن، وخلف أيضا العلامة مصطفى الوجدي، رحمهم الله جميعا.[1]

- **جدّه الأول القاضي التهامي**: لا نعلم عنه إلا النزر اليسير جدا، فالمعلوم في وثائق عائلة التهامي أنه كان قاضيا في العهد العثامنيين، مما يدلّ على أهليته العلمية والدينية لهذا المنصب.
- **والده شيخ الجماعة أحمد بن التهامي:**

هو العالم العلّامة الشهير، والحبر الفهّامة النحرير، ذو الجاه العريض، إمام الأئمة، وبدر التتمة، مفتي الديار الوهرانية والمعسكرية[2] وشيخ الجماعة بوهران في العهد العثماني،[3] ثم رئيس مجلس الشورى الأميري العالي، السيد أحمد بن العلامة التهامي بن أحمد بومعزة بن عبد الله بن سحنون بن أحمد بن محمد بن سيدي أحمد بن علي الحسيني. وزوجته هي عمة الأمير عبد القادر.

تولى العلامة أحمد بن التهامي قضاء الجماعة بمعسكر ووهران، فكان يُستصبح بضوئه في المعضلات، وتُشد إليه الرحال، فهو قاضي محاكم المعقول والمنقول، وفيصل أحكامها، درّس أيضا بجامع وهران الأعظم (مدرسة الباي)، ومجلسه الشريف غاص بأهل العلم، قال عنه تلميذه العلامة

---

[1]– وثائق وأعمدة نسب بخزانتي. وزيارتي الميدانية بمقبرة سيدي علي بوشنتوف (البقيع)، معسكر. وتراجم أبنائه في كتابي: "القطف الداني في مناقب أولاد سيدي احمد بن علي الثعباني"، انظره.

[2] – الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص 72.

[3]– بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج1، ص 138.

أبو حامد العربي المشرفي: "ومنهم شيخنا بل شيخ شيوخنا العلامة ذو الفضل السامي السيد أحمد بن التهامي، استفدنا منه علم الفقه، وترددنا لمجلسه الشريف بجامع وهران الأعظم، ومجلسه غاص بأهل العلم، ربما يزيد في بعض الأوقات على الخمسمائة طالب ويقرب من الألف، منهم من يحضر مجلسه للتبرك، ويملي من حفظه مسودة الخرشي على الطلبة من غير أن ينقص منها حرفا أو يزيده، وكانت تشد الرحال إلى فتواه".[1]

يُعدّ الشيخ أحمد بن التهامي من المبايعين للأمير عبد القادر في المبايعة الخاصة التي عُقدت تحت شجرة الدردارة، وقد وثق مبايعته ونشرها الباشا محمد بن الأمير عبد القادر في كتابه تحف الزائر ونصّها:

"الحمد لله، لما فتح للمسلمين أبوابه ويسر للخير أسبابه بإجابة الولي الصالح والقطب السالك الناجح شيخ أهل الفضل والدين مولانا السيد محي الدين، لما طلبه منه المسلمون من تقديم ابنه الناسك الأنجد العلامة الأسعد على الإيالة الغربية وما انضاف إليها من الإيالات، فاجتمع من له اتصاف بالحل والعقد على نصرة السيد المذكور ومبايعته، مذعنين متلقين تلك البيعة بالفرح والسرور، فعقد له البيعة جميع من له دخول في تدبير الأمور من عالم ومقرئ وشريف ورئيس من أي ناحية من أهل الراشدية وغيرها، فبذلك ثبتت له البيعة الملكية على الخاص والعام يأمر وينهى فلا يسقط من أمره ونهيه أدنى شيء، فعليه بتقوى الله فيما تولاه، وهو ناصره ومعينه على ما أولاه، وكان من جملة مبايعيه الفقير كاتبه أحمد بن التهامي الحسني".[2]

كان الشيخ حيا سنة 1837م، وقبره بمصر حيث توفي بها وهو في طريقه إلى الحج، حسب رواية ابنه الخليفة مصطفى بن التهامي.

---

[1] – المشرفي العربي أبو حامد، اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، تح: حمدادو بن عمر والعربي بوعمامة، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2012، ص 87.

[2] – محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، المطبعة التجارية –غرزوزي وجاويش– الإسكندرية، 1903م ج1، ص 100.

- **شقيقه العلامة محمد بن أحمد بن التهامي**: يُلقب بمحمد **الأكبر**، عيّنه الأمير عضوا في المجلس القضائي بدولة الأمير عبد القادر. ولعله بقي يشتغل في خطة القضاء إلى ما بعد 1847، فقد وقفنا على بعض عقود أبنائه المؤرخة سنة 1889م، تفيد بأنه اشتغل في المنصب في قبائل الحشم الشراقة. وكان قد توفي قبل السنة المذكورة بمدة طويلة.[1]
- **عمّه العلامة مصطفى بن العلّامة التهامي**:[2]

هو العلامة الزاهد مصطفى الوجدي بن التهامي.[3] طلب العلم على يد والده وعلماء الراشدية في زمنه، وكان كثير الرحلة إلى المغرب الأقصى للدراسة والتدريس،[4] ثم هاجر نهائيا إلى وجدة سنة 1847م حسب المستشرق الفرنسي موجين Mougin، واستقر بقرية تغاسروت (قرب تافوغالت بجبال بني يزناسن)، ونزل بين ظهراني بني عتيق، فصلح أمره وبعُد صيته وعلا ذكره بالدين والعلم والصلاح، وبالقرية المذكورة كانت وفاته رحمه الله، ولم أقف على التاريخ.[5]

❖ الصُحبة والمصاهرة بين عرش التهامي وعرش الأمير:

كانت العلاقة بين عرش أولاد سيدي قادة وعرش أولاد سيدي احمد بن علي متأصلة من جوانب عديدة، سواء من حيث الصحبة العلمية والدينية التي نجدها متجسدة في الصداقة بين ولي الله سيدي علي بوشنتوف والإمام سيدي قادة، ثم نقف عليها في ابن الأول وهو العلامة الهاشمي بن علي بوشنتوف مع العلامة مصطفى بن محمد المجاهد بن سيدي قادة، والأخير هو الجد الأول للأمير عبد القادر. وتمثلت علاقتهم فيما دوّنه العلامة مصطفى في مدح العلامة الهاشمي المذكور، بعدما

---

[1] – اعتمادا على مجموعة وثائق مخطوطة بخزانتي، وبخزانة الشيخ محمد التهامي، معسكر.

[2] – أشار إليه: شنتوف العربي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، مخطوط بخزانة الشيخ محمد التهامي، تغنيف، لوحة 81.

[3] – اعتمادا على شجرة نسب العرش، بخزانتي.

[4] – نقل هذا الكلام حفيده الفيلسوف محمد علال سي ناصر الوجدي عن العلّامة الشيخ محمد الثابتي رحمه الله. أنظر: سليمان الريسوني، جريدة المساء المغربية، 16- 02- 2013م.

[5] – بدر المقري، مرجع السابق، ص 33.

نسخ كتابا إسمه تحفة الأريب لشيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة سيدي الهاشمي بن علي بوشنتوف رحمهم الله أجمعين، ونصُّها:

"تمّ الكتاب تحفة الأريب لقبه ونزهة اللبيب، كتبته لصاحب المجد العالي، شيخ التقى والعلم والتَّبَتُّل، إمامنا ذي الشرف المؤثلي، قدوتنا سيدنا الهاشمي بن علي، قطب بدور صفوة الله بقطرنا:

[ومما جاء في قصيدته:]

الرَّاشِدِي وَطَناً وَمَوْلِدا *** الـحُسَـيْـنـيّ نَسَـبـاً وَمُـحْـتَـدَا
رَايِـسُ أَهْـلِ الـعِـلْـمِ وَالـدِّرَايَـة *** وَالـفِـقْـهِ وَالـتَّـفْسِـيـرِ وَالـرِّوَايَـة
مَوْلَى الـموَاهِـبِ الجَزِيلَـة العَـدَد *** رَفَـعَـهُ رَافِـعُـهـا بِـلا عَـمَـد
أَسْـأَلُ رَبّي عَظِيم الـفَضْـلِ *** بِفَضْـلِـهِ اسْـتِجابَتي لِسُـؤْلِي
أن يُـدِيـمَ ذَاتَـهُ السَّـنِـيَّـة *** بِحُسْـنِ حـالٍ حَتَّى تُوفى النِيَّـة
وأن يُـبْـقـي الـعُـلُـومَ والأسْـرَارَ *** فـي نَسْـلِـهِ والـجَـاه والأنـوار[1]

أما من حيث المصاهرة، فإننا نقف على نماذج بارزة بين أعيان العرشين، بحيث أن جدّ الأمير، وهو العلامة مصطفى بن محمد المجاهد، تزوّج ابنة[2] العلامة أحمد أبو معزة (الجد الثاني للخليفة)، والتي هي عمّة العلامة أحمد بن التهامي والد الخليفة مصطفى المذكور. والعلامة أحمد بن التهامي تزوج ابنة العلامة مصطفى (جد الأمير)، وهي السيدة الفاضلة ليلى كلثومة (عمة الأمير). ثم نجد المصاهرة فيما بعد بين الخليفة والأمير، حيث تزوج الشيخ مصطفى بن التهامي السيدة الفاضلة خديجة (أخت الأمير).

مثل هذه النماذج وغيرها من التقارب الكبير بين العرشين، يعطينا صورة واضحة عن خلفية العلاقة والنسبة بين هؤلاء الأعيان، ونُدرك من خلالها أن اشتراكهم في الأحداث البارزة من تاريخ الجزائر

[1] – بن بكار بلهاشمي، مجموع النسب والحسب، ص ص 145– 147.
[2]– لم أقف على اسمها.

الثقافي والسياسي والعسكري، ليست وليدة الظروف اللاحقة فقط، بل لها اعتبارات سابقة مهّدت للتسلسل التاريخي المدوّن.

المبحث الثاني

شخصية مصطفى بن التهامي

المبحث الثاني: شخصية مصطفى بن التهامي

❖ نسبه:

هو السيد محمد المصطفى بن أحمد بن التهامي بن أحمد بومعزة بن عبد الله بن سحنون بن أحمد بن محمد بن الجدّ الجامع سيدي أحمد بن علي بن عيسى بن أبي القاسم المحترم بن أحمد المكرم، ويتّصل نسبه إلى علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآهل وسلّم.[1]

❖ مولده:

وُلد الشيخ مصطفى بن التهامي حوالي سنة 1796م، بدوار أولاد القاضي بسهل غريس الشراقة من حاضرة معسكر.[2] وهذا الدوار المذكور هو مركز آل ابن التهامي إلى اليوم، ويقع على الطريق الرابط بين معسكر وسيدي قادة شمالا.

❖ مذهبه ومشربه:

عرّف الإمام مصطفى رحمه الله مشربه الديني، وبيّن مذهبه في الفروع والأصول، في آخر تقريظه لبعض التآليف، فقال: "محمد المصطفى بن أحمد بن التهامي، المالكي الأشعري، المغربي الغريسي نجارا، الوهراني تعلّما، ثم الدمشقي دارا، الحسني الحسيني نسبا وشعارا".[3] ونصّه هذا يدلّ على أن الرّجل كان على ما كان عليه المجتمع الجزائري في المرجعية الدينية المُمثّلة في مذهب الإمام مالك

---

[1] – شجرة نسب أسرة التهامي، نسخة مصورة بمكتبتي. شجرة نسب أولاد سيدي احمد بن علي، نسخة مصورة بمكتبتي. وانظر مجموع النسب والحسب، سلسلة الأصول في شجرة ابناء الرسول، روضة الأزهار...الخ.

[2] – الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ج1، ص 141.

[3] – الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، ج1، ص 141.

وعقيدة الإمام الأشعري –عقيدة أهل السنة والجماعة– والسلوط الجُنيدي الصوفي وهذا ما يدين به الأمير عبد القادر ورجاله وعلماء الجزائر آنذاك.

❖ نشأته وطلبه العلم:

حفظ الشيخ مصطفى بن التهامي القرآن الكريم ودرس علوم الدين والمنقول والمعقول على يد والده شيخ الجماعة بوهران ومفتيها الإمام العلامة أحمد بن التهامي، وأخذ العلوم عن علماء عصره بمعسكر ومازونة ووهران، فكان فقيها نحويا شاعرا ونسّابة ضليعا في السيرة وتفسير القرآن الكريم،[1] وبهذا يشهد له علماء الجزائر والشام على السواء، وسنذكر ذلك في موضعه.

[1]– صلاح الدين بن نعوم، سيرة الخليفة الحاج مصطفى بن أحمد بن التهامي، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوفاف، ع 16، 1442هـ/ 2020م، ص 217.

المبحث الثالث

النشاط العلمي للخليفة مصطفى بن التهامي

المبحث الثالث: النشاط العلمي للخليفة مصطفى بن التهامي

❖ مجالسه العلمية بالجزائر:

تولى العلامة مصطفى بن التهامي التدريس في وهران أواخر العهد العثماني، حيث يقول العلامة أبو حامد العربي المشرفي: "درّس في علم المعاني والبيان، وحضرنا مجلسه في رسالة الوضع درسها بالعصام"،[1] ومن أبرز تلامذته في هذه المرحلة الشيخ الطيب بن المختار القداوي الحسني.[2]

رغم الطارئ الذي تعرّضت له الجزائر من طرف العدو الفرنسي وآثاره على المجتمع الجزائري، ورغم قيام الشيخ مصطفى بن التهامي بواجب الكتابة والخلافة والجهاد الذي حمله الخليفة على كاهله بتزكية وإشراف الأمير عبد القادر، إلا أنّ همة الشيخ مصطفى أبت في عليائها إلا رفع راية العلم كما رفع راية الجهاد، وكان شأنه شأن الأمير عبد القادر الذي زاوج بين الجهاد العسكري وتدريس علوم الدين في محلته ورحلاته ونزوله بأمصار بلاده على ما تمليه ظروف بناء الدولة وجهاد العدو، فنجده وخليفته وغير واحد من رجاله يلقون دروسا في الفقه والتفسير والحديث متى سنحت لهم الظروف بذلك، وحسبك من صحيح البخاري الذي ختم الأمير مجلسه عدة مرات.

لهذا كان الخليفة مصطفى وهو يشتغل في أمور الدولة والجيش، إذا ما وجد متسعا من الوقت والظرف والمحل، في أي مكان أقامَتْه فيه أحوال البلاد، إلا عقد مجلسه العلمي، فكان مما وثّقه أحد تلامذته، وهو السيد محمد الشريف بن بلحرش النايلي، مِن درس الشيخ مصطفى في علم المنطق، وهو نازل بنواحي ملوية، ببلاد أولاد ستوت بتخوم أراضي المغرب، وذلك بتاريخ 19 ربيع الأول 1261هـ/ 1845م.[3]

---

[1] – في اليواقيت الثمينة: "بالأصنام"، انظر: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، ج1، ص 135. أنظر أيضا: المشرفي العربي أبو حامد، اليواقيت الثمينة الوهاجة، ص 87.

[2] – بن بكار بلهاشمي، المصدر السابق، ص 144.

[3] – انظر: ابن التهامي مصطفى، مسائل في المنطق، تح: صلاح الدين بن نعوم، دار السادة المالكية، 2022م، ص 64.

تلامذته:

نقف من خلال ما ذكرنا آنفا على بعض طلبة وتلامذة الشيخ مصطفى بن التهامي، ومن جلسوا بمجلسه العلمي، فمنهم:

- العلامة الطيب بن المختار: صاحب كتاب "القول الأعم في أنساب قبائل الحشم"، ويُعد من أبرز قضاة معسكر فترة الاحتلال، توفي حوالي سنة 1320هـ/ 1903م.
- العلامة أبو حامد العربي المشرفي: من أبرز علماء الجزائر، وله نشاط علمي بالمملكة المغربية، توفي سنة 1313هـ/ 1896م.
- الشيخ الخليفة محمد الشريف بلحرش النايلي: خليفة الأمير عبد القادر على أولاد نايل، وهو الذي وثّق درس الخليفة في علم المنطق بنواحي ملوية (ت 1864).
- العلامة صالح أفندي الأسطواني الدمشقي الحنفي. حضر مجلس الخليفة بالجامع الأموي بدمشق.
- العلامة الشيخ عبد السلام الشطي البغدادي: إمام الحنابلة بالجامع الأموي.
- العلامة الأمير محمد السعيد بن الإمام محيي الدين الحسني. (شقيق الأمير عبد القادر)
- الأمير محمد المرتضى بن الأمير محمد السعيد.
- الأمير محمد باشا بن الأمير عبد القادر: بتوكيل من الأمير للخليفة بتربية وتعليم ابنه الأمير محمد باشا المذكور.

❖ تراث الخليفة مصطفى بن التهامي:

ترك العلامة مصطفى بن التهامي آثارا علمية معتبرة، وإن كنا نرجّح أن له أكثر من ذلك، مما غيّبته الدهور والأحداث والظروف، من أواخر العهد العثماني وحتى يومنا هذا، فنذكر منها على ما وصلنا رسمه أو خبره، وهي كالتالي:

- "شرح منظومة العقيقة": للشاعر الشعبي الشهير سعيد المنداسي.
- رسالة تضمنت "مسائل في المنطق": ألقاها على مسامع المشايخ والطلبة في إحدى دروسه المنعقدة بنواحي ملوية سنة 1261هـ/ 1845م. ودوّنها الخليفة محمد الشريف النايلي.[1]
- أرجوزة من نوع "الغوثية": صور فيها أوضاع الأمير ورفاقه بسجن قصر أمبواز، وتحتوي هذه المنظومة على 530 بيتا،[2] قال في مقدمتها: "وممّا قلته مع الرِّضا، والتسليم للقدر والقضاء، متوسِّلا متضرعا، معترفا متبرّعامشرعا، مفضلا في الوسائل تارة، راجيا النفع لي ولكل من دعا بها، مبتذلا ومؤملا حصول كشف الغمة"، ويقول في بعض أبياتها بعد أن توسل بالأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين:

يا غَوْثَ وَقْتِنا إِلَيكَ يَشْكو * أَميرُنا وَمَعْشَر فَيَبْكُو
يا صاحِبَ التَّصْريفِ في الأُمورِ * وَكافِلاً بِشَأْنِكَ المأْثورِ
إِلَى جانِبِكَ السَّنِيِّ أَشْفَع * بِأَوْلِياءِ الله ثُمَّ أَرْفَع
وَسيلَتي بِكَ إِلَى الشَّفيعِ * المُرْتَضَى محمّد الرَّفيعِ

وله قصيدة في رثاء العلّامة الحافظ بن عبد الله سقاط المشرفي، يقول في مطلعها:

إِرْمِ اللِّباسَ وَخَلِّ ذاكَ التَّعَلِّي *** إِنَّ التِّلَالَ مِنَ الهَناءِ خَوَالِ

[1] – كان لي شرف تحقيق هذا المخطوط اعتمادا على النسخة الأصلية، ولعلها الوحيدة في العالم، نشرته بدار السادة المالكية سنة 2022م.

[2] – قال المفتي بلهاشمي بن بكار في مجموعه أنها تقرب من الألف بيت، وربما يقصد ديوانا آخر.

- **ملاحظة حول نسبة كتاب "سيرة الأمير"، لابن التهامي:**

يُنسب للشيخ الخليفة مصطفى بن التهامي كتاب حول سيرة الأمير عبد القادر، أو "مذكرات الأمير عبد القادر"، الذي قيل أنه ألّفه بمعية الأمير، وقيل كتب جزءً منه الخليفة، وأتمّه الأمير. وفي هذا الكتاب نظر، بل ومواضع كثيرة للقول تُرفع، سواء من حيث مصدره المشبوه، وتتبع طريقه إلى المكتبة الوطنية الجزائرية، فضلا عن مضمونه، من حيث ركاكة تعبيره، وأخطاء نحوه، وكثرة تصحيفه، واختلال منهجه، وخروج أوصاف بعض الأحداث والحقائق التاريخية فيه عن جادة الصواب، حتى اضطر بعض الباحثين إلى تأويلها وإخراجها مخارج بعيدة، والتماس تبريرات وأعذار.

كل هذا وأكثر، يُعد الكتاب كل البعد عن نسبته للخليفة أو الأمير، بل ولا إشراف الأمير عليه بإملاء كان أو اطلاع، وإلا فإننا نعرف مقام العلامة الخليفة والعلامة الأمير في اللغة والنحو والبيان والبلاغة والفصاحة، وليس ذاك مستواهم في التعبير والإنشاء الركيك الذي نجده في الكتاب المذكور، بل ليس مستوى أصغر طلبة العلم بذاك الزمن حتى !

أما من حيث المضمون، فإن فيه من العبارات والاصطلاحات والألفاظ التي لا تصدر من أمثال كاتب الدولة، وهو الأعلم بمواضع الكلم ومدلولاتها، وببناء الجُمل وعناصرها، والعبارات وتراكيبها، وحسبك من علم الشروط وما جاء فيه من قواعد وأصول، والذي هو فن الكاتب ووظيفته.

وما تعلق بالمضمون أيضا، ذلك الخطاب الذي يوحي بالمداراة أو الخداع أو المجاملة، هكذا أخرجها بعض الباحثين وبرّروها، فليت شعري هل أوقعُ على القلم واللسان من بطش البارود والسيف، وفيه المنايا أقرب لأنوف أصحابها، فلم يتميّه للأمير ورجاله مداد، ولم يُسمع للعدو ما يُسيل اللُعاب، بل أفصحوا في الخطاب بشديد العبارة، ودقيق الإشارة، فكيف بما هو أهون من ذلك، وإن كانوا تحت وطأة الأسر، فليس يرقى إلى ما يوصلهم للتعبير بما نجده في الكتاب المذكور. مع العلم أنّ الأمير جعفر الحسني الجزائري حفيد الأمير عبد القادر أكّد لي أنّ المخطوط لا تصح نسبته للخليفة ولا للأمير.

المبحث الرابع

دوره في المقاومة مع الأمير عبد القادر

المبحث الرابع: دوره في المقاومة مع الأمير عبد القادر

❖ كاتب ورئيس ديوان الإنشاء:

وُجِّه الشيخ مصطفى للعمل السياسي والعسكري بأمر من الأمير عبد القادر،[8] فكُلف في بادئ الأمر بكتابة رسائل الأمير في ديوان الإنشاء ورئاسته،[9] والذي من أدواره أيضا ضبط أمور مجلس الشورى العالي الأميري وتوثيق قراراته التي تعتبر بمثابة القوانين الأساسية لتسيير الدولة.

❖ الخليفة الأول للأمير على العاصمة معسكر:

بعد مقتل الخليفة السابق على معسكر السيد محمد بن فريحة المهاجي مطلع سنة 1834م، عيّن الأمير عبد القادر بالتشاور مع رجال دولته الخليفة الثاني لعاصمته، وهو الخليفة مصطفى بن التهامي، فأدّى الحاج مصطفى بن التهامي القَسَم على صحيح البخاري، ليصدر مباشرة مرسوم التعيين الذي حرّره ديوان الأمير.[10]

يقول الشيخ أبو حامد العربي المشرفي، وكان معاصرا لهذه الفترة: "تولى [أي مصطفى بن التهامي] الخلافة بالنيابة عن الحاج [الأمير] عبد القادر على قبائل بني عامر، وجبال ولهاصة، واترارة، وسواحل ندرومة".[1]

وأول ما بدأ به السيد مصطفى التحقيق في قضية مقتل الخليفة السابق، الذي ظهر فيما بعد أنه قُتل بالخطأ، ليتفرّغ بعد ذلك لتنظيم العساكر وتجهيزها وتمويلها، من خلال الآغوات الذين وضعوا تحت تصرفه، متبعا في ذلك تعليمات الأمير عبد القادر، زيادة على صلاحيات إدارية أسندت إليه وقت السِّلم.

❖ من أدواره السياسية والعسكرية:

زادت أهمية منصب الخلافة الذي تقلده السيد مصطفى بن التهامي من خلال التعليمات المهمة التي أُسندت إليه، فقد كلّفه الأمير بعد حصار عين ماضي أواخر سنة 1838م بالتفاوض مع التجاني،

فأدّى دوره على أكمل وجه، وتمَّ الاتفاق على خروج التّجاني من عين ماضي وإنهاء الحصار، ثم كلّفه بتعيين وبناء حصن عسكري جنوب اليعقوبية (سعيدة)، وقيادة الجيوش المحمدية في المدية والجلفة وبوسعادة والمسيلة ومجانة وسطيف وبسكرة وغيرها.

❖ المعارك التي خاضها ضد الاحتلال الفرنسي:

ومن أهم المعارك التي قادها بن التهامي: معركة واد السكاك في 6 جويلية 1836م، ثم معركة مزغران في 3 فيفري 1840م، وهو أول هجوم بعد خرق فرنسا لمعاهدة التافنة، قاده الخليفة مصطفى بن التهامي، وتعرض فيه لخسائر بسبب مدفعية العدو الأكثر فعالية، ثم قاد الجيش المحمدي بتاريخ 13 جويلية 1841م في معركة سيدي دحو، وأبلى فيها البلاء الحسن، وحين عودته إلى حصن سعيدة في شهر أكتوبر من نفس العام نصب كمينا للمحتل قضى فيه على 22 فرنسيا و11 جريحا، ثم شارك في معركة سيدي إبراهيم بتاريخ 23 سبتمبر 1845م، وهي المعركة التي قُتل فيها العقيد مونتانياك، وبعدها مباشرة نصب كمينا بناحية عين تموشنت ضد قوات العقيد كافنياك المتوجهة إلى تلمسان، فكان مصيرها الأسر وغنيمة آلاتها، وضُمت إلى أسرى معركة سيدي ابراهيم الذين بلغ عددهم حوالي 300 أسير، وتولى مسؤولية الدائرة وحراسة الأسرى، رغم أن الدائرة التي تضم النساء والأطفال والجرحى كانت في أشد ضعفها لقلة المؤونة والذخيرة، فضلا عن هجرة بني عامر إلى المملكة المغربية، خسر خلالها 1200 فارس و 800 جندي.[1]

راسل الأمير عبد القادر الجنرال لامورسيير بخصوص الأسرى الفرنسيين الثلاثمائة، إلا أنه رفض أي تفاوض أو دفع فدية لتحريرهم، وأصرّ على فك أسرهم بالقوة، ومع زيادة الخطر على الدائرة من جراء الاشتباك مع الجيش المغربي من الغرب والمحتل الفرنسي من الشرق، زاد قلق الخليفة بن التهامي وهو المسؤول الأول على الزمالة لغياب الأمير في ذلك الوقت، مع بلوغ أنباء عن هجوم

[1]– أنظر: سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ص 183. وانظر: زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية، ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009- 2010، ص ص 44- 48.

فرنسي مغربي مرتقب لتحرير الأسرى، مع العلم أنّ الخليفة بن التهامي لم يكن معه من القوات ما يكفي لحماية الزمالة.

مخافة من تحرير الأسرى بالقوة قرر الخليفة بتاريخ 26 أفريل 1846م ذبح معظم الأسرى الفرنسيين الثلاثمائة، ولم ينجوا منهم إلا خمس أو سبع فرنسيين، وبطبيعة الحال فإن الأمير لم يكن له علم بما أقدم عليه الخليفة، فوبّخه حين عودته إلى الزمالة، وفي نفس الوقت دافع عنه ضد الرأي العام الفرنسي الذي اتهمه بارتكاب مجازر، ويا عجبا من يتكلم في المجازر وهم أساتذتها، فقد كانوا قبل عامين قد أبادوا قبيلة أولاد ارياح عن آخرها، وما خفي أعظم، كما أن الأمير قد حمّل الفرنسيين المسؤولية لتعنتهم ورفض التفاوض في شأن الأسرى والإصرار على تحريرهم بالقوة.[1]

في 1847م وبعد أن استنفذ الأمير الوسائل والأدوات التي تدعمه في المقاومة، فضلا عن سيطرة فرنسا على أهم مدن الغرب الجزائري واستمالة بعض القبائل وإخضاع البقية بالقوة وإنهاكها بالضرائب والعقوبات، وقلة المؤونة والرجال، قرر الأمير بعد استشارة رجاله إعلان وقف المقاومة.

لقد كان الخليفة مصطفى بن التهامي نسخة من الأمير عبد القادر في جمعه بين العلم والجهاد، شديدا في نكبته على العدو، لدرجة أن الضباط الفرنسيين كانوا يخشون بأسه، ويرمونه بالتعصب الديني،[2] وليس ذلك إلا تمسكه بعقيدته ومبادئه وشدة بأسه على أعداء الله تعالى.

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ج4، ص 183.

[2]- الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، مرجع سابق، ج1، ص 135، 136.

المبحث الخامس

العلّامة مصطفى بن التهامي من السجن إلى الشام

المبحث الخامس: العلّامة مصطفى بن التهامي من السجن إلى الشام

❖ محنته في السجن:

كان من بين ما اتفق عليه الأمير مع المحتل الفرنسي هو إخلاء سبيله ليرحل إلى الإسكندرية، إلا أن المحتل كعادته نقض العهد وسيّر الأمير ورفاقه إلى السجن بفرنسا، وبدأت محتنهم مع الأمير، وليس لنا التفصيل في هذه الجزئية، غير أنه يكفي في مطالعتها بالمصادر ما كان يُعانيه الأمير ورفاقه من تحمّل مسؤولية مرافقيهم، خاصة من النساء والأطفال والعجائز والمصابين، ناهيك عن أرامل الشهداء وأيتامهم.

اضطر الأمير ورفاقه من حاشيته لتحمّل ضغوط كبيرة، وحسبك من نقض العهد من طرف العدو الفرنسي، ثم التسويف الذي تمادت فيه فرنسا، واختلاق الأعذار، والالتفاف على مطالب الأمير بحقوقه وحقوق رفاقه، كل هذا وأكثر في ظروف قاسية وضعته وحاشيته بها، فضلا عن توزيع الأفراد وتشتيتهم ومحاولة إهانتهم، وإسماعهم من التهم الباطلة والتأويلات الزائفة، وقساوة السجن الذي لا يتوفر على أدنى ظروف العيش البسيط فضلا عن الصحي.

رغم أن الأمير وأمثاله من رجال حاشيته كانوا على قدر من الصبر والتحمّل، إلا أن رفقتهم من النساء والأطفال كانوا على قدر من الضعف وسوء الأحوال، سلّموا حياتهم فيها إلى بارئها، فمات من مات من أفراد عائلة الأمير وحاشيته، ومثل ذلك مع رجاله، وعلى رأسهم الخليفة المذكور، الذي توفي ابنه حديث الولادة متأثرا بظروف السجن القاسية، كما ماتت خادمته "فاطمة"، والعديد من الأسماء التي خلّدتها مقبرة سجن أمبواز إلى اليوم.

❖ مجلسه العلمي بسجن أمبواز:

سبق وذكرنا مجالس الخليفة مصطفى بن التهامي العلمية في الجزائر، ورغم انقلاب الموازين وما آلت إليه الأمور من السجن التعسفي الظالم في حق الأمير وحاشيته، فإن العلامة والخليفة مصطفى

بن التهامي استمرّ في عقد المجالس العلمية مع رفقائه، خاصة مع صهره وابن عمته الأمير وأهاليهم ومرافقيهم، ففي سجن أمبواز اعتكف الشيخ مصطفى على تعليم رفاقه، فأقرأهم الصغرى للإمام السنوسي التلمساني في التوحيد وعلم الكلام، ورسالة محمد بن أبي زيد القيرواني في الفقه، كما كلّفه الأمير بتربية أبنائه خاصة الأمير محمد باشا.[1]

❖ استئنافه المشيخة والفتوى بدمشق الشام:

بعد إطلاق نابليون الثالث سراح الأمير ورفاقه، انتقل الشيخ مصطفى ابن التهامي معه إلى بروسة التركية، بعد أن استقبلهم الخليفة العثماني بالأستانة، غير أنهم لم يمكثوا ببلاد الأناضول طويلا، ليرتحلوا نهائيا مستقرين بحاضرة دمشق الشام سوريا سنة 1856م.[2]

استأنف الشيخ مصطفى بن التهامي نشاطه العلمي بدمشق الشام، وكان يُعرف لدى أهلها بمصطفى المغربي، فتصدر لفتوى المالكية والتدريس بالجامع الأموي، حيث درّس التفسير وتفوّق فيه على نظرائه من العلماء،[3] فأخذ عنه الكثير من أهل الشام وانتفعوا به، منهم العالم الفقيه الصالح الشيخ صالح أفندي الأسطواني الدمشقي الحنفي، وإمام الحنابلة بالجامع الأموي، العلامة الشيخ عبد السلام الشطي البغدادي،[4] والشيخ الأمير محمد السعيد بن محيي الدين الحسني،[5] وابنه الأمير محمد المرتضى،[6] والأمير محمد بن الأمير عبد القادر بن سيدي محيي الدين،[7] وغيرهم الكثير،

---

[1] – رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، ص 46.

[2] – المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] – المشرفي العربي أبو حامد، المصدر السابق، ص 87.

[4] – الشطي محمد جميل، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، دار البشائر، دمشق، ط1، 1994م، ص ص 145– 170.

[5] – رابح خدوسي وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص 660.

[6] – الحسني أحمد بن محي الدين بن مصطفى الجزائري، نثر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 4.

[7] – سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ج2، ص 119.

فضلا عن مناظراته مع العلماء بدمشق، خاصة مع الأديب مصطفى التونسي، وكان الأمير عبد القادر يعجب بمناظراتهما في علوم اللغة.[1]

❖ دوره في إخماد فتنة الشام مع الأمير:

سبق وذكرنا أنّ الخليفة مصطفى بن التهامي ساهم في الحياة الثقافية بالشام وبرز فيها من خلال مجلسه المالكي بالجامع الأموي، كما بقيت رابطة الأخوة والمُصاهر والصُحبة بينه وبين الأمير عبد القادر، وكان مُطّلعا على مستجدات الظروف التي تمرّ بها الشام والخلافة العثمانية على الصعيد الدولي، لهذا من المُرجّح جدّا أنّه شارك في إخماد الفتنة التي عرفتها الشام سنة 1860.

هذه الجزئية وإن كانت تكاد تكون مجهولة لغياب المعلومات حول مشاركة الشيخ مصطفى بن التهامي من عدمها، أو وجه مشاركته في إخماد الفتنة، إلّا أنّ المؤكدّ أنّ الأمير عبد القادر جمع كلّ الجزائريين المقرّبين والمخلصين له، وإرسالهم إلى أنحاء دمشق للبحث عن المسيحيين وحمايتهم من القتل، فيجمعونهم ويسيرون بهم في شكل تربيعات مستطيلة لحمايتهم في الطريق إلى بيت الأمير. كما وضع عدة حاميات لحراسة المسيحيين المعتصمين في دار الأمير وفي القلعة، وأرسل بعض الجزائريين لمرافقة من هرب منهم إلى بيروت.[2]

أمّا القرينة الثانية التي لعلها تعضد هذا الافتراض، أنّ الأمير عبد القادر بمعية القنصل الفرنسي بدمشق وضعوا قائمة أسماء واحد وستين شخصا أغلبهم من الجزائريين من حاشية الأمير عبد القادر، وخمسة سوريين من أصدقائه، دعموا الأمير عبد القادر وساهموا في إخماد الفتنة بشكل فعّال، ثم أرسل القنصل هذه القائمة إلى وزير الخارجية الفرنسي طالبا مُكافأتهم على صنيعهم.

تم تقسيم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام، أوّلهم ثلاثة يستحقون أوسمة، ثم القسم الثاني والثالث لتكريمهم بمُكافأة مالية، ثم القسم الرابع يخص هدايا السوريين الخمس. وقد جاء اسم "التهامي" في

---

[1] – الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، التراجم، ج1، ص 139.

[2]– إسمى مهيبل، الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق، دار هومة، الجزائر، 2017، ص ص 77- 80.

القائمة الثالثة، فإن كان الشيخ مصطفى هو الوحيد الذي يحمل هذه الشهرة من رفاق الأمير الجزائريين فهو المقصود، والله أعلم.[1]

❖ تنسّك الخليفة المصطفى:

في الروحانيات لا يقل أمر العلامة مصطفى بن التهامي فيها عن نشاطه العلمي والعسكري، فقد جاهد الجهاد الأصغر وهو جهاد العدو، والجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس، بحيث يروي عنه نسيبه السيد محيي الدين الحسني، قال: "كان رحمه الله جلَدٌ عجيب في العبادة، ففي شهر رمضان من كل عام، كان بعد أن يصلي التراويح، ينفرد وحده في الجامع، ويشرع في صلاة ركعتين يختم فيهما القرآن الشريف بتمامه، ويظل هذا دأبه في كل ليلة من الشهر، وما زال على تلك الحالة المرضية إلى أن قضى نحبه على رأس الثمانين بعد المائتين والألف، وكان الأمير عبد القادر غائبا في البقاع الحجازية".[2]

❖ وفاته:

توفي الشيخ مصطفى بن التهامي بدمشق سنة 1283هـ/ 1866م، ودفن بالتربة الذهبية من مرج الدحداح بدمشق الشام، وقد أرّخ وفاته تلميذه الشيخ عبد السلام الشطي بقوله:

قَـد مـاتَ شَـيْخِي مَنْ غَـدَا *** يَـرْوي أَحـاديـثَ الـنَّـبِـيّ
حَـبْـرٌ هُـمـامٌ نـاسِـكٌ *** وَمـالِـكِـيُّ الـمـذْهَـبِ
يـا طـالَـمـا أَحْـيـا الـدُّجَى *** فـي صـالِـحـاتِ الـقُـرَبِ
إِبْـنُ الـتُّـهَـامِـي مُصْـطَفَـى *** مَـنْ أَرَّخُـوهُ الـمَـغْـرِبِـيّ[3]

---

[1] – إسمى مهيبل، الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق، ص 240.
[2] – الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، التراجم، ج1، ص ص 135- 137- 141.
[3] – الشطي محمد جميل، المصدر السابق، ص 283.

قالوا عن العلّامة مصطفى بن التهامي

❖ **قالوا عنه:**

قال الشيخ الشطي محمد جميل الشامي: "العالم العلامة والحبر الفهامة، كان إماما نِحريرا مفننا في العلوم النقلية والعقلية، تفسيرا وحديثا وفقها ولغة، فرداً في العلوم العربية، أديبا شاعرا عابدا زاهدا". [1]

وحلّاه تلميذه العلامة الشيخ أبو حامد العربي المشرفي في كتابه (اليواقيت الثمينة الوهاجة) فقال: "فهو شفع لسيبويه في النحويات، له الفهم الثاقب والرأي الصائب، لا يجرى في علم العروض وفي المعقولات... وإليه المرجع في علم المشكلات، له القصائد الموزونة الطنانة". [2]

وقال عنه خليفة الأمير على أولاد نايل العلامة محمد الشريف بن بلحرش النايلي: "شيخنا العلامة قدوة المريدين وإمام المحققين مولانا السيد المصطفى بن أحمد بن التهامي، نفع الله به الإسلام، وجعله ملاذا للخاص والعام...". [3]

وفي كتاب (الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز) ذكر المؤلف الشيخ العربي شنتوف العلامة بن عبد الله سقاط المشرفي فقال: "أما سيدي بن عبد الله سقاط فحدث عن البحر ولا حرج... كان لا يقارنه إلّا الشيخ مصطفى بن التهامي بن عمنا الصدر الأعظم للأمير عبد القادر". [4]

ووصفه المفتي بلهاشمي بن بكار –وهو من عرشه– في (كتاب مجموع النسب والحسب) بـ "الإمام الكبير، الرئيس الخطير، البحر الطامي سيدنا الحاج مصطفى ابن التهامي"، [5]

مثل هذه الشهادات المختلفة التي تؤكد على مقام الخليفة مصطفى بن التهامي الثقافي والعلمي، ومآثره العسكرية والسياسية في جهاد المحتل الفرنسي، مع سيرة حسنة محمودة.

---

[1] – الشطي محمد جميل، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، ص 283.

[2] – المشرفي العربي أبو حامد، المصدر السابق، ص 87.

3– ابن التهامي مصطفى، مسائل في المنطق، ص 48.

[4] – شنتوف العربي، المصدر السابق، لوحة 63.

[5] – بن بكار بلهاشمي، المصدر السابق، ص 139.

خلاصة

من خلال ما سبق ذكره تفصيلا، يُمكن أن نُلخّص نتائج هذا البحث في أهم نقاطه وهي:

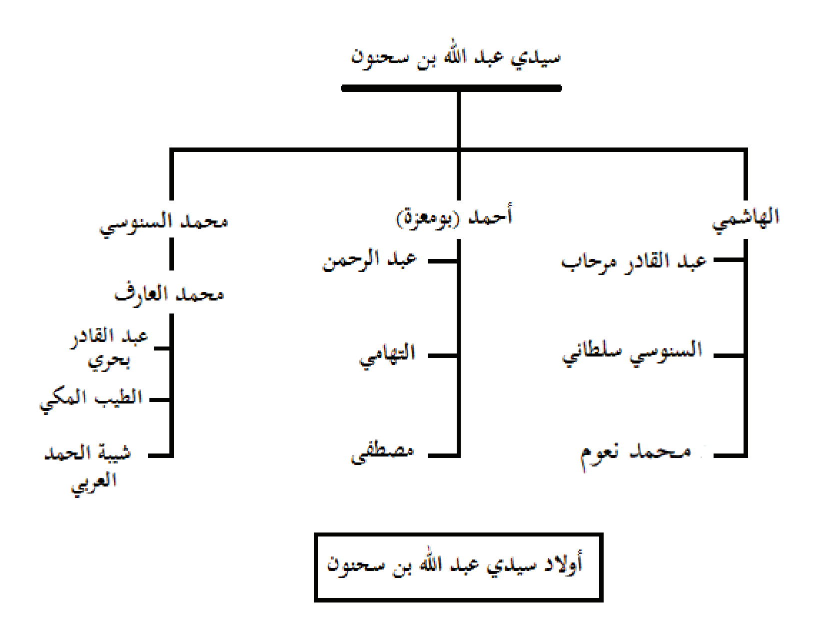
ساهم الخليفة مصطفى بن التهامي مساهمة كبيرة في بناء الدولة الجزائرية الحديثة تحت لواء الأمير عبد القادر، ممّا جعله من بين أبرز الشخصيات المذكورة في كتابات المؤرخين لعهد الأمير.

نستشفّ من خلال الاطلاع على سيرة الخليفة مصطفى بن التهامي، أنّه كان في المثال مع الأمير عبد القادر، حيث جمع بين العسكرية والسياسة والعلم، فهو القائد العسكري الذي يقود الجيوش ضد قوات العدو الفرنسي، وهو السياسي الذي يدخل في مُباحثات ومُفاوضات مع العدو ومع التيجانيين بعين ماضي، مذلك هو العالم الذي يُدرّس المرابطين والمجاهدين وطلبة العلم العلوم العقلية والنقلية، وحسبُنا أنّه وفي خضم الرباط وجهاد المُحتل الفرنسي، كان يعقد مجلسه بنواحي ملوية وغيرها من الأماكن.

يُعتبر عملنا هذا المُتواضع لبنة من مشروع التعريف برجال الأمير عبد القادر، الذين كانوا اليد اليُمنى له، ومحل الشورى في حُكمه ورأيه وقراراته، ومن خلالها رسم الأمير ملحمة المقاومة المجيدة، وأسّس للدولة الحديثة، بقلوبٍ وعقول وسواعد جزائرية.

ملاحق


مسائل في المنطق
تصنيف
العلامة الإمام المحقق الخليفة مصطفى بن التهامي
الصدر الأعظم للأمير عبد القادر الحسني
(ت 1283هـ/1866م)
باملاء على الكاتب
العلامة الخليفة محمد الشريف بن الاحرش النايلي
خليفة الأمير على مقاطعة الجنوب
(1281هـ/1864م)
تحقيق
صلاح الدين بن نعوم
دار السادة المالكية



فرع أولاد العلّامة عبد الله بن سحنون الذي تنتمي إليه عائلة التهامي (أولاد القاضي)

– من عمل المؤلف –

مخطوط "سيرة الأمير عبد القادر" الذي لا تصح نسبته للخليفة مصطفى بن التهامي ولا للأمير

-مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية-




© mascara.p-rubira.com

الجامع الكبير، أمر ببنائه الباي الحاج عثمان سنة 1160هـ/ 1747م

ويُسمى اليوم مسجد مصطفى بن التهامي

ببليوغرافيا المصادر والمراجع

ببليوغرافيا المصادر والمراجع

الدراسة الميدانية:

دراسة ميدانية لمقبرة سيدي علي بوشنتوف (البقيع)، معسكر.

الروايات الشفهية:

رواية عن السيد إبراهيم التهامي، في فاتح جوان 2020م.

المصادر المخطوطة:

شنتوف العربي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، مخطوط بخزانة الشيخ محمد تهامي، تغنيف، معسكر.

الوثائق المخطوطة والأرشيفية:

وثائق عائلة التهامي، خزانة الشيخ محمد تهامي، تغنيف، معسكر.

شجرة نسب عائلة ابن التهامي، وثيقة مصورة بمكتبتي.

شجرة نسب عرش أولاد سيدي احمد بن علي الحسيني، وثيقة مصوّرة بمكتبتي.

شهادة اعتراف، صادرة عن بلدية ماوسة/ دائرة غريس/ ولاية معسكر، بتاريخ 15-02-2004م، بحوزة السيد حبيب بن قضنية، معسكر.

المصادر المطبوعة:

بن بكار بلهاشمي، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961م.

الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.

الحسني أحمد بن محي الدين بن مصطفى الجزائري، نثر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان.

الطيب بن المختار، القول الأعم في أنساب قبائل الحشم، ضمن مجموع النسب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961م.

الشطي محمد جميل، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، دار البشائر، دمشق، ط1، 1994م.

المشرفي العربي أبو حامد، اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، تح: حمدادو بن عمر والعربي بوعمامة، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2012.

ابن التهامي مصطفى، مسائل في المنطق، تح: صلاح الدين بن نعوم، دار السادة المالكية، 2022م.

المراجع:

الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.

بدر المقري، خطط المغرب الشرقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1، 2006.

بن نعوم صلاح الدين، القطف الداني في مناقب أولاد سيدي احمد بن علي الثعباني، دار النشر الجامعي الجديد، تلمسان، ط1، 2019م.

سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر.

خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر.

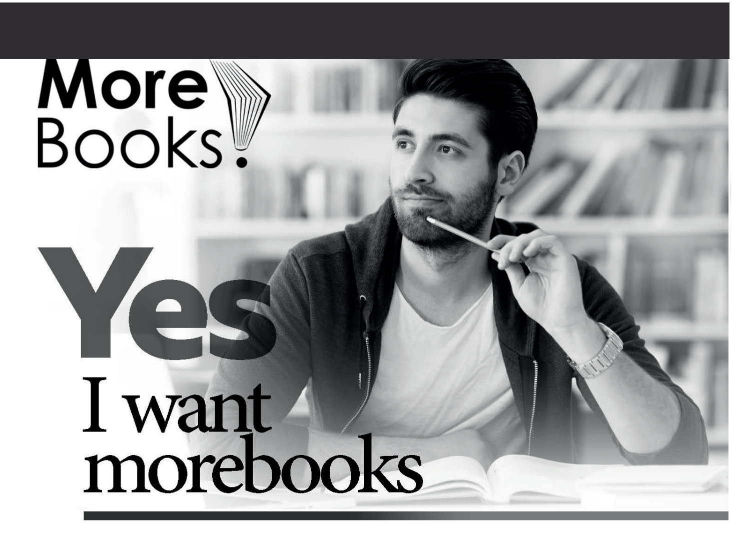
الرسائل الآكاديمية:

زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية، ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009- 2010.

المجلات والصحف والجرائد:

جريدة المساء المغربية، 16- 02- 2013م.

فهرس الموضوعات



اشتري كتبك سريعا و مباشرة من الأنترنيت, على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنيت

www.morebooks.shop

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produzi ert.

Bücher schneller online kaufen

www.morebooks.shop



info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

